

التنصص في شعر محمد العيد آل خليفة



أ- عبد الكريم شبرو
جامعة الوادي

ملخص :

يعد التنصص مفهوما ديناميكيا حديثا، له ذبوع كبير في الساحة النقدية، إذ يثير اهتمام الدارسين والباحثين ويسيل مداد الكثير منهم، باعتباره حتمية منطقية لكل النصوص، وكل نص هو تنصص بالضرورة مرتبط بحلقة لانهاية من النصوص السابقة والحاضرة واللاحقة.

ومقالتي هذا يتناول ديوان محمد العيد آل خليفة الذي وجدت فيه تواترا واضحا لهذه الظاهرة اللغوية، وبخاصة هذا الثراء الكبير الذي يسع مختلف المجالات التنصصية سواء ما تعلق بالمستوى الدلالي أو بالمستوى اللغوي، كما بحثت في هذه الظاهرة لأهميتها المعرفية والجمالية.

يرمي هذا المقال إلى كشف مظاهر التنصص وتجلياته في شعر محمد العيد آل خليفة، وسنحاول إنقاذه من بوتقة النسيان وسننفض غبار الإهمال عنه، فنعيد بذلك الاعتبار لروح الشاعر الذي لم يبخل لا بشعره ولا بفكره لخدمة وطنه حتى آخر لحظة في حياته.

Abstract:

The purpose of this article is intended to reveal aspects of intertextuality manifestations in the poetry of Mohammed Eid Al Khalifa, so we will try to save him from the oblivion crucible. In this case we can repeat the spirit mind of the poet who did not spare no poem and no idea for serving their country until the last moment of his life.

أولا: التنصص القرآني:

يعد التنصص اليوم أحد أهم الأدوات النقدية في الدراسات الأدبية، إذ تمكن وظيفته في توضيح العملية التي يمكن من خلالها أن يقرأ كل نص باعتباره اندماجا وتحويلا لغيره من النصوص.

ونجد التنصص خاصة في الصور القرآنية، فقد لجأ الشعراء في توظيفها في أشعارهم باعتبار أن النص القرآني هو النص الوحيد الذي يحمل الأبعاد اللامحدودة للحياة وللإنسان.

والتنصص عند محمد العيد آل خليفة، جاء واضحا، بيّنا لافتا للنظر، فوظف هذا الزاد القرآني في شعره، واستثمر يقينية الخطاب الديني في إنتاج دلالات شعرية

وحضارية لخدمة رؤاه الفكرية، ويرجع السبب في ذلك إلى المرجعية الثقافية للشاعر محمد العيد آل خليفة الذي نهل من التراث الإسلامي الشيء الكثير و حفظ القرآن قبل أن يتعلم اللغة العربية وقواعدها، ولذلك كان من الطبيعي أن تسقط هذه المظاهر العقدية وبخاصة القرآن الكريم في خطابه بشكل عام وفي شعره بشكل خاص، ويظهر التناص القرآني في:

أسماء الله الحسنى:

* الله: اسم الذات الواجب الوجود، ويقال: "اللهم" أي "يا الله" ¹ وظفها الشاعر في قوله:

لا تياسوا فالله جل *** جلالة محيي الرمم ²

وقد وظف الشاعر آية أخرى من سورة "يس" التي نصها: "... قال من يحيي العظام وهي رميم" ³ وقد ترف الشاعر في نص الآية الكريمة فوظفها صفة لله - سبحانه وتعالى - حيث يبين علو مقامه وقوته في إنزال الرحمة بعباده

إذ استدعى الشاعر الآية الكريمة: " قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله، إن الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم " ⁴.
بمعنى قل يا عبادي الذين أكثروا من ارتكاب المعاصي لا تياسوا من رحمة الله، إن الله يغفر الذنوب جميعا لمن يشاء انه هو الغفور الرحيم.

وظفها اللفظة لخلق معنى ودلالة جديدة، فزواج بين نصين، نص حاضر يدعوا فيه الشعب إلى التخلص من اليأس، وإلى تقوية العزائم، وشد الهمم لطرد الاستعمار، أما في النص السابق فدعوة من الله لعباده للتمسك بحبله، والاعتصام به والإلحاح في طلب الحاجة.

فتحولت بذلك الدلالة من دعوة فردية إلى دعوة جماعية، أما في نصه:

يخلد الله ذو الجلال ويبقى *** سوى الله منتهاه النفاذ ⁵

فيقوم محمد العيد آل خليفة باستدعاء الآية الكريمة: " تبارك اسم ربك ذو الجلال والإكرام" ⁶

والدلالة في كلا النصين واحدة، وهي حقيقة الوجود، وتفرد الخلود، مسلمة يقينية لا يمكن لأحد جحودها أو إنكارها، فالبقاء لله، وكل شيء ما خلا الله باطل، وعلى الشعب أن يدرك أن الاستعمار مهما طال أمده، ومهما عبث في الأرض فسادا، فإن نهايته آتية لا محالة.

كما فعل مفدي زكريا وكتب ديوانه " الله المقدس" إذ يقول :

إرادة الشعب إن تصدر عزيمته *** إرادة الله يجري بها القلم ⁷

وذلك أن القوة ليست في السلاح فقط وإنما في القوة والعزيمة وقوة الإرادة، ولكن الإرادة عند مفدي زكريا ترتبط ارتباطا وثيقا بمفهوم المشيئة في الإسلام ،فالله يبارك

الجهاد ويكتب لأصحابه النجاح وذلك أن الإسلام يقرن مشيئة الإنسان بمشيئة الخالق، إذ تنعدم مشيئة الإنسان إذا أراد الله لها ذلك، وذلك في قوله عز وجل: "وما تشاؤون إلا أن يشاء الله" 8.

فإن الشاعر يرى أن الشعب لم يتحرك إلا بعد أن انتظر أمر الله في مشكلته حريته فجاء أمره وأمره الحق، ولبي دعوة المظلوم لأن الله لا يحب الظلم وعليه فأمر الشعب أمر الله يقول:

وقال له الشعب أمرك ربي *** وقال له الرب أمرك أمري
فكلا من الشاعرين محمد العيد آل خليفة و مقدي زكريا لديهما وسيلة الحماس
وزرع الإرادة والعزيمة في نفوس الشعب الجزائري وقت الثورة.
* بارئ البرية: و معنى "البارئ": الخالق، يقال: برأ الله الخلق: يبرؤهم، و"البرية":
الخلق ومنهم من يزعم أنها من "البرى" وهو التراب أي: خلق من التراب 9.
من أسماء الله الحسنى ساقها في قوله:

و نفسك بعها مع البائعين *** كرام النفوس لباري البرية 10 وهي دعوة
صريحة من الشاعر لشعبه إلى الجهاد، وبذل النفس والنفيس في سبيل إعلاء كلمة الحق،
والقتال في سبيل الله الذي يتفرد بقدرته وعظمته، الذي أوجدنا من العدم، مصداقا لقوله
تعالى: "هو الله الخالق البارئ المصور له الأسماء الحسنى..." 11.
* الحفيظ: من أسماء الله الحسنى، ورد ذكره في القرآن، وهو وصف يطلق على
الأمين والحارس الموكل بالشئ 12

و ورد ذكر اللفظة في شعره عدة مرات، إذ ساقها في عدة سياقات منها قوله:
وله تضرع راغبا أوراها *** فهو الحفيظ عليك وهو الراعي 13
في النص المائل دعوة من الشاعر لأن تكون الصلة بين العبد وربّه دائمة في السراء
والضراء، فهو الأحق بالتضرع لأنه الخالق لهذا الكون، وهو من تولاه بالرعاية وكان عليه
حفيظا، مستمدا هذا من النص القرآني: "... و ربك على كل شيء حفيظ " 14 أي ربك محافظ
على كل شيء لا يفلت صغير منها ولا كبير.

* القوي: من أسماء الله الحسنى بمعنى: ذو القوة الذي لا يعجزه شيء، ذكره في
القرآن الكريم في قوله تعالى: "الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوي العزيز" 15. بمعنى
أن الله لطيف بعباده يربيهم بضروب من الوسائل و هو القوي العزيز، وقوله: "... إن الله قوي
شديد العقاب " 16.

استعان الشاعر هنا بمضامين النصوص القرآنية و وظفها بما يخدم رآه الشعرية في
قوله:

كل صعب مدلل *** للقوي المهيم 17

فلا يستعصى شيء على الله القوي، فكل صعب يهون أمام قوته و مظاهر هذه القوة تتجلى في قدرته على الخلق وفي ردع الكفار، بالرغم من قوتهم عدة وعتادا إلا أن قوته - عز وجل - تفوق كل التصورات.

* المهيمن: وهو الشهيد، قال تعالى: "و أنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب، و مهيمنا عليه..." 18 أي شاهدا عليه، هكذا قال بن عباس في رواية أبي صالح عنه، وروى عنه. - من غيره هذه الجهة- انه قال: "أمينا عليه " وان كان التفسيران متقاربين لأن أهل النظر من أصحاب اللغة يرون أن "مهيمنا" اسم من "آمن" 19. ورد ذكرها في القرآن في قوله تعالى: "هو الله الذي لا اله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحانه الله عما يشركون" 20. وظفها في قوله:

مهيمن كل شيء تحت قبضته *** و مالك كل سلطان له خضعا 21
فالله هو المتحكم في الأوضاع، المسيطر عليها لا يفلت من مراقبته و سيطرته شيء. أسماء الأنبياء و المرسلين:

* محمد: النبي العربي، دعا إلى الإسلام أي إلى الايمان بالله الواحد و رسوله 22
خاتم الأنبياء و المرسلين، و هي من أكثر الأسماء ورودا في الديوان، وظفه الشاعر

في

سياقات مختلفة فذكر العديد من صفاته و أسمائه.
حكم هدى الإسلام تر *** ض الله ترض محمد 23
أي من يعتصم بدين الإسلام و تعاليمه، يرض الله و محمد - صلى الله عليه وسلم - وهي الغاية الأسمى التي يهدف لها كل مسلم صالح، كما وظف اسم من أسمائه - صلى الله عليه وسلم - في قوله:

وتلقى احمد النصر بها *** فغزا الأرض و ساد العالمين 24

وقوله:

كوني لظلة كجند *** من صحب طه شجيع 25
نصه الحاضر تذكير بجهد الرسول و جيشه في الدعوة، حيث بلغت الفتوحات الإسلامية في عهده أقصى الأرض، والشاعر هنا يخدم دلالة جديدة، إذ يخاطب عقول الجزائريين ويحثهم على الاقتداء بخير خلق الله والانطواء تحت لواء الجهاد لإخراج الكفار من البلاد.

وقد اقتبس الشاعر اللفظة من القرآن الكريم في قوله: "محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم..." 26.

* هود: اسم خص به نبي الله، هاد الشخص أي ثابت ورجع إلى الحق 27، وقد ساقه في قوله: وينشدها إلى عيسى وموسى *** وإبراهيم قبلهما وهود 28 الشاعر هنا ذكر الأنبياء الدعاة إلى الله و من بينهم هود الذي أرسل إلى عاد، إلا أنهم لم يؤمنوا به فكذبوه و سفهوه فأهلكهم الله بأن سلط عليهم ريحا صرصر عاتية. مصداق لقوله تعالى: "وإلى عاد آخاهم هودا... 29".

و الدلالة هنا تكمن في الصبر، فكما صبر سيدنا هود على القوم الظالمين وأتاه الفرج من عند الله فعلى الشعب أن يصبر على جبروت الاستعمار، ويستعين بالله في كفاحه. * نوح: من أنبياء الله ، نجا هو وأهله من الطوفان، يلقب بأبي البشر وهو والد سام وحام ويافت 30.

قال تعالى على لسانه: "وقال نوح رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا" 31. فعاقب الله قومه بالطوفان، ولم ينج منه إلا هو ومن آمن معه، بعد أن أوحى إليه ربه بصناعة الفلك. وقد وظفها الشاعر في قوله:

كانها فلك نوح في المسير بها *** فخص بها واقتحم ما شئت من عيب 32
النص المائل جاء بدعوى الإصلاح، فالشاعر يخاطب الشباب و يحثهم على تقوية العزائم و شد الهمم لبلوغ المراد، فالفلك التي أنجت سيدنا نوح و من معه، هي الجهاد الذي سينقل الشعب من ظلم الاستعمار إلى بر الأمان.

* آدم: الإنسان الأول و أبو الجنس البشري، خلقه الله على صورته و وضعه في فردوس عدن، و خلق حواء من ضلعه و جعلها امرأته، و عصى آدم و حواء أوامر الله فطردا من جنة الفردوس، و لكنها وعدا بمخلص هو المسيح الثوراة 33
وظفه الشاعر في نصه:

يا موت خولت ابن آدم راحة *** ما بعد جودك لابن آدم جود 34
استثمرها من النص القرآني: "يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة... 35"

يحذر الله تعالى بني آدم من إبليس مبينا لهم عدواته القديمة لبني البشر في سعيه لإخراج آدم من الجنة و الموت في النص المائل هو الاستشهاد فقد منى الله على هذا المجاهد أن اصطفاه، فاستشهد في سبيل نصرته الله، و نصر وطنه.

* يعقوب: هو ابن إسحاق و أخو عيسو، رزق اثنا عشر ولدا أشهرهم يوسف الحسن، باسمهم سميت أسباط بني إسرائيل الإثناعشر، ذكره القرآن بين الأنبياء 36.
ورد في قوله:

حيا بها كقميص يوسف وجهه *** فرأى ك يعقوب الضياء وأبصرا 37

أخذ قصّة يعقوب من النص السابق في قوله تعالى: "فلما أن جاء البشير ألقاه على وجهه فارتد بصيرا قال ألم اقل لكم إني أعلم ما لا تعلمون" 38. فمن شدة حزن يعقوب على ابنه يوسف أصيب بالعمى، ولما جاء له بقميص يوسف وألقي على وجهه فارتد بصيرا، فكان شهر جويلية بمثابة قميص يوسف، أما الشعب الجزائري فهو يعقوب وما الاستعمار إلا العمى الذي حجب النظر عن عيون الجزائريين وجثم على قلوبهم، فلم تعرف السعادة طريقا إليه، ولم تعرف إلا لزواله.

الكتب السماوية :

كتب أنزلها الله على أقوام سابقة، على أيدي كرام طهره، رسل حملوا الرسالة وبلغوها رغم ما لقوه من صعوبات وعناد، وهذه الكتب أربعة هي:

* الإنجيل: كلمته يونانية معناها البشارة، والأنجيل مجموعة أعمال المسيح وأقواله، وصلت إلينا بأربعة روايات وضعها "متى" و"يوحنا" وهما من الرسل، و"لوقا" و"مرقس" وهما من تلاميذ المسيح. سميت بالإنجيل لأنها أتت لأنام ببشري الخلاص على يد المسيح الفادي 39.

وظفها الشاعر في قوله:

هيهات لا يعتري القرآن تبديل *** وإن تبدل تورا وإنجيل 40

وهنا إشارة إلى أن القرآن محفوظ، في اللوح، وفي قلوب المسلمين، لم يمسه تحريف على عكس التوراة والإنجيل، اللذان حرفا على يد بني إسرائيل، مقتطعا اللفظة من قوله تعالى: "نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه وأنزل التوراة والإنجيل" 41. فالله يخاطب رسوله الكريم، أن أنزل عليك القرآن مصدقا لما سبقه من الكتب، هداية للناس.

* الزبور: وهو بمعنى مكتوب، من زبر الكتاب، يزبره: إذا كتبه، نزل على سيدنا داود عليه السلام 42.

وظفه في قوله:

فكانها داود في *** محرابه يتلو الزبور 43

ولعله أتى لدا *** وود الزبور فانشد 44

فالشاعر شبه خريز المياه المتدفق من النافورة بصوت سيدنا داود وهو يتلو الزبور، مقتطعا اللفظة من قوله تعالى: "... وآتينا داود زبوراً" 45.

* التوراة: الكتاب المنزل على سيدنا موسى في العهد القديم، وهي عند أهل الكتاب أسفار موسى الخمسة 46.

اقتطع اللفظة من النص القرآني: "قل يا أهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والإنجيل.." 47.

وظفها في بيته:

يهيات لا يعتري القرآن تبديل *** وإن تبدل توراة وانجيل 48

* القرآن: هو كلام الله المنزل على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم المكتوب في المصاحف 49 لقوله تعالى: "إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون".

ويسمى أيضا الفرقان والذكر والتنزيل وهو آخر الكتب السماوية، انزل على سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - ونجدها في قوله تعالى: "ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم" 50. بمعنى لقد منحناك سبع آيات من التي تثني وآتيناك القرآن العظيم، وقوله: "إن علينا جمعه وقرآنه" 51 وفي قوله: "... وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا" 52. وقد احتلت اللفظة حيزا كبيرا من الديوان، إذ نجد الشاعر قد اقتطعها من النص القرآني ووظفها في نصه:

قبست من القرآن مشعل حكمت *** ينار به السر اللطيف ويبصر 53

وقوله:

ولست أرى القرآن إلا مناجما *** أئذرون ما تحوي عليه المناجم 54

فهو يرى في القرآن منهل علم ومصدر إشعاع فكري، يدعو للاقتباس منه، لأنه ينير العقول والقلوب، ويرفع حجاب الظلم والضباب، وردت في قوله:

وعليكم القرآن فهو من الهدى *** حار وليس كنوره إشراق 55

ونصه:

أذوي العمام سايروا قرآنكم *** وتتبخوا هدى الرسول الأشفع 56

دعوة إلى التشبث بالقرآن ودين الله، لأن من يتمسك بهما لن يضل عن سبيل الله. أسماء أعلام قرآنية:

جمع فيها من أعلام القرآن ما يعتبر واقعي تاريخي وما هو غير محسوس، ونجد منها: * إبليس: وفيه قولان: قال أبو عبيدة: هو اسم أعجمي ولذلك لا يصرف، وقال غيره: هو "افعيل"، من أبلس الرجل إذا يئس، قال الله تعالى: "... أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون" 57 أي يائسون، وقيل: ولما لعنه الله وغضب عليه إبليس من رحمته أي يئس منها فسماه عز وجل إبليس 58.

ذكر في القرآن الكريم في مواضع مختلفة نحو قوله تعالى: "إلا إبليس استكبر وكان من الكافرين" 59.

وقد طرد الله إبليس من رحمته بعد أن رفض هذا الأخير السجود لأدم واستكبر.

ومرة أخرى باسم شيطان نحو قوله تعالى: "و حفظا من كل شيطان مارد" 60

ويقول في قصيدته "بلادي":

ومنا لواء في الميامين خافق *** ومنا شهاب للشياطين راجم 61

فكان إبليس أو الشيطان عند الشاعر موضع سخريّة ورجم اعتباراً أنه رمز للشّر والعدالة مع أبناء آدم.

والشيطان في أبيات الشاعر هو الاستعمار الذي رفضه الشعب ولعنه مثلما حدث لإبليس وأخرجوه من وطنهم بالقوة، كما أخرج إبليس جباً من الجنة.

* لقمان: نبي حضي على مكارم الأخلاق، و إذا أطلقت كلمة الحكيم فإنها تنصرف إليه، خصه القرآن بصورة عقدت على اسمه 62 ، وفي قوله تعالى: "وإذا قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم" 63

بمعنى و اذكر إذ قال لقمان لابنه و هو يعظه: يا بني لا تشرك بالله فإن تسوية من لا نعمته إلا منه و من لا نعمته له أصلاً ظلم عظيم.

وظف هذا اللفظ متصلاً بالوصية و الوعظ يقول:

أوكّل صديق الجنان كأنه *** لقمان يوصي بالعظاّت ويرشد 64

اقتربت الوصية في ذهن الشاعر بلقمان الذي أوصى أبناءه خير الوصايا، بل جاوز ذلك بأن جعل نفسه لقمان الحكيم، فراح يعظ وينصح ويتلو الوصايا على طلاب العلم وكذلك قوله: أنت عندي أخو ابن لقمان فأظفر *** بوصاياك مؤن أخي لقمان 65

وقد وظف الشاعر اللفظة هنا بهدف إصلاح الشباب وتوجيههم إلى ما فيه خير البلاد والعباد.

* عاد: شعب من العرب البائدة، سكنوا أعالي الحجاز بالقرب من ديار ثمود، اضطهدوا النبي هوداً فسحقته العاصفة كما جاء في القرآن الكريم، ذكروا في قوله تعالى: "وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية" 66 و قد استعملها الشاعر في قوله:

بغت و استكبرت عاد *** و لم تغلب أخا عاد 67

فالشاعر يقوي عزائم دعاة الحق، رجال الدين، الإصلاح، السياسة والمجاهدين، فعلى الرغم من قمع فرنسا لهم بالقتل، النفي، السجن، و... فعليهم مواصلة الجهاد والكفاح لتحقيق الهدف المنشود، و يدعوهم للاقتداء بسيدنا هود - عليه السلام - فرغم عتو قومه إلا أنه لم يستسلم، و واصل نشر رسالته الله.

* فرعون: كان ملك مصر قديماً منذ الألف الأولى قبل الميلاد، ذكر في القرآن في غير موضع منه قوله تعالى: "فتولى فرعون فجمع كيده ثم أتى" 68 بمعنى: فذهب فرعون فجمع ما يكاد به من السحرة وآلاتهم وقوله: "و قال فرعون يا هامان ابن لي صرحاً لعلي أبلغ الأسباب" 69

أيضاً قوله: "... وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل وما كيد فرعون إلا في تباب" 70

و في قوله: "... فذا نك برهاتان من ربك إلى فرعون وملئيه إنهم كانوا قومًا فاسقين

أي بمعنى فذلك برهان من ربك إلى فرعون وقومه لأنهم خارجون عن الدين، وقوله مخاطب موسى - عليه السلام - " اذهب إلى فرعون أنه طغى".⁷² وقد اقتطع اللفظة الشاعر وظفها وساقها في قوله:

لا يؤمنوا صب العذاب عليهم *** فرعون أعتى منهم و ثمود⁷³

فجعل من فرعون عبرة لكل عات مغرور، فشبّه الاستعمار به، فعلى الرغم من قوته وقوة جيشه إلا أن نهايته حانت، و طرد من البلاد شر طردة. * ثمود: قبيلة بائدة يرجع تاريخها إلى أقدم العصور، سكنت بالقرب من الحجر في وادي القرى، ورد ذكرهم في القرآن وفي الشعر الجاهلي،⁷⁴ و هم قوم سيدنا صالح ذكرهم الله في قوله:

"والى ثمود أخاهم صالحا قال يا قوم أعبدوا الله ما لكم من إله غيرهم.."⁷⁵ وقوله: "فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية"⁷⁶. فقد اقتطعها وظفها في نصه:

لا يؤمنوا صب العذاب عليهم *** فرعون أعتى منهم و ثمود⁷⁷

فعلى الرغم من القوة الجسدية التي حضي بها هؤلاء القوم، و على الرغم من كثرة أموالهم وجبروتهم لم يستطيعوا درء عذاب الله عن أنفسهم، فما بالك بهؤلاء الذين يكيدون للوطن، الضعفاء الذين هم أهون من بيت العنكبوت، وقد خلص الشاعر إلى دلالة أنه مهما بلغت قوة الاستعمار فانه ضعيف مهزوم أمام قوة الإله والشعب. مضردات قرآنية أخرى:

* الآلاء: [مضرده الو، ألى، إلى: نعم " فبأي آلاء ربك تتمازى" 4] .⁷⁸

ورد اللفظ في السياق القرآني "... فاذكروا آلاء الله لعلكم تتلحون"⁷⁹. أي: اذكروا نعم و فضل ربكم الكبير فلربما تكونوا من الفائزين. وقوله: " فبأي آلاء ربكما تكذبان"⁸⁰ فالله هنا يخاطب الإنس و الجن.

وقد وظف الشاعر اللفظة في نصه:

ومن شكر الآلاء لله محسنا *** إلى خلقه كان المزيد له أجرا⁸¹

فالإنسان الذي يشكر ربه و يحمده يضاعف له الله الأجر، والشاعر هنا يدعو الشعب إلى التحلي بالصبر، وذكر الله في السراء والضراء ليكون له عوناً في نصره على الظالم. وقوله:

أفوض أمري للذي غمر الورى *** بآلائه من كل رطب و يابس⁸²

فهو يفوض أمره لله تعالى و يتوكل عليه فهو صاحب الفضل والنعم جميعا. كما وظف اللفظة في بيته:

ثورة الشعر أنتجت ثورة الشعب *** به وعادت عليه بالآلاء⁸³

فمحمد العيد آل خليفة يقر بالدور الفعال للشعر إبان الثورة التحريرية، إذ ساهم الشعراء جنباً إلى جنب مع المجاهدين في الكفاح، الشاعر بقلمه و المجاهد بسلاحه استطاعا أن يبثا في الشعب روح النضال.

* السلم: وهو الصلح، ورد في النص الحاضر.

دعاة إلى الإسلام و السلم رحمة *** و دعاة لما يوحى الإله به أمراً⁸⁴

اقتطع اللفظة من قوله تعالى: "وإن جنحوا للسلم فاجنح لها... 85" وقوله: "يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة..."⁸⁶

وهي دعوة واضحة منه تعالى لنبذ القتال ونشر السلم والشاعر استثمر اللفظة في:

ونحن رجال السلم إن رمت سلمنا *** ونحن جبال الحرب إن سمتنا نكراً⁸⁷

فبين أن شعبه لا يقاتل من أجل القتال، وإنما لغاية أسمى وهي نشر السلم وطرد الاستعمار، وبهذا كانت الدلالة واحدة في النصين.
* حسبك: بمعنى يكفيك.

قال تعالى: "يا أيها النبي حسبك الله ومن يتبعك من المؤمنين" 88" وقوله: "وإن يريدوا أن يخدعوك فإن حسبك الله هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين" 89.

وردت في السياق الشعري:

حباك الفدا أجر الضدا فاغتبط به *** وحسبك باستقلال أرضك من أجر⁹⁰

فبعد العناء استطاع جيش التحرير تحقيق الاستقلال، فحضر برضى الله وحب الناس، وتمكن من طرد الاستعمار، وفي نصه:

وحسبك ثورة الأحرار حكماً *** أخيراً منه في العهد الأخير⁹¹

فالثورة خير دليل على أن الشعب الجزائري شعب عزة وكرامة، شعب حر لم يرض بالاستعمار ومن هنا جاءت دلالة اللفظ ومعناها في النصين نفسها، وهذا يدل على قدرة الشاعر الفائقة على الإبداع واستلهام معاني القرآن وتوظيفها في نصه.

- البلاء: بلا، يبلو، بلو وبلاء، بلا الشخص اختبره⁹². "و نبلوكم بالشر والخير فتنته

93"

قال الشاعر: أبى الله إلا *** بلاء العباد⁹⁴

بخلف التمني *** وعكس المراد

ومنه قوله تعالى: "وآتيناهم من الآيات ما فيه بلاء مبين" 95

فالله تعالى يختبر عباده بأن يسلط عليهم الفقر والمرض والجوع، ليتبين الصابرين والمتمسكين به الذين يذكرونه في السراء، والضراء في قوله: "ونبلوكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا أخباركم" 96

فوظف اللفظة في نصه:

يوم لبى الخليل دعوة مولا *** ه لذبح ابنه و حمل البلاء⁹⁷
حيث اختبر الله قوة إيمان سيدنا إبراهيم - عليه السلام - فأمره بالمنام أن يذبح
ابنه إسماعيل وبالفعل هم بذلك لولا آتاه جبريل بكبش فداء.
متقطعا اللفظة من قوله تعالى: "إن هذا لهو البلاء المبين و فديناه بذبح عظيم" 98
فالشاعر جمع اللفظتين على معنى واحد.

* الشهداء: جمع مفردة شهيد، من قاتل في سبيل الله أو العقيدة هو من الشهداء
الأبرار، 99 " والشهداء عند ربهم لهم أجرهم" 100، أي الجزاء الذي أعده الله للذين ماتوا في
سبيل الوطن.

وقد وظف الشاعر اللفظة في قوله:

شهداء الأوطان شهب دجاها *** وشهود الفدا و الاستبسال¹⁰¹

وقوله:

رحم الله معشر الشهداء *** وجزاهم عنا كريم الجزاء¹⁰²

وقوله:

لا تنسى فضل السابقين إلى الفداء *** من الشهداء الطيبين بها ذكرا¹⁰²
فهو يذكر بفضل الشهداء، والجزاء الحسن الذي نالوه في الدارين، فدلالة اللفظ
ومعناه متفق في السياقين.

ثانياً: تناس الشخصيات:

1. تناس الشخصية التاريخية التراثية:

* هارون الرشيد: هو هارون بن محمد المهدي 149-194 هـ / 766-809 م، وهو الخليفة
العباسي الخامس الذي ازدهرت البلاد في عهده بعد أن أحسن إدارتها دينا وتدينا حكم ما بين
786 و 809 م، توفي قرب طوس¹⁰⁴.

ذكر اسم هذا الخليفة في أبيات محمد العيد آل خليفة حيث قال:

لسين منا وإن منوا بمورده *** مقام شارل من هارون في القدم¹⁰⁵

في القدم كانت هناك حادثة بين هارون الرشيد وشارل ملك فرنسا باعتبار أن
الأفضلية كانت لهارون في المجال العلمي ومن هنا يظهر أن العرب كانوا السباقين إلى
الحضارة والرقي والعلم هذا يتطابق مع محمد العيد فكلتا الشخصيتان محبتان للعلم وداعيتان
إليه لأنه منارة للعالم وخير دليل على ذلك الملك شارل الذي مهما فعل ووصل إليه من قوة
واستبداد واستعمار من سفك دماء الأبرياء إلا أنه لا يساوي شيء أمام ما وصل إليه هارون
الرشيد من علم وحكمة.

ونهاية القول أن العلم هو المنارة المشتعلة التي تضيء مدى الحياة، وهذا يتطابق مع شخصية محمد العيد آل خليفة الذي كان طوال حياته محبا للعلم وداعيا إليه فلطالما حارب الاستبداد والتعسف الذي كان جهل وضعف من قبل الاستعمار.

* عقبة بن نافع، طارق بن زياد، محمد المقراني، الأمير عبد القادر:

- عقبة بن نافع: هو عقبة بن نافع بن عبد القيس بن لقيط بن عامر بن أمية بن الطرب بن أمية بن الحارث بن فهر القرشي ولد في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة بعام واحد، ولد ونشأ في بيئة إسلامية، مات مقتولا عام 63هـ¹⁰⁶.

- طارق بن زياد: ولد عام 50هـ-670 م في الجزائر في واد تافنة، فهو قائد مسلم فتح أسبانيا، فكان قد قاد أول الجيوش الإسلامية التي دخلت شبه جزيرة إيبيريا يعتبر من أشهر القادة العسكريين في التاريخ ويحمل جبل في اسبانيا اسمه حتى يومنا هذا، توفي في دمشق عام 720م.¹⁰⁷

- محمد المقراني: الشيخ محمد المقراني هو أحد قادة الثورات الشعبية التي شهدتها الجزائر في القرن التاسع عشر ميلادي بعد الغزو الفرنسي للجزائر عام 1830م وبعد وفاة الأب عين مكانه ابنه المقراني لكن يلقب "باشا أغا" استشهد يوم 05 ماي 1871م.¹⁰⁸

- الأمير عبد القادر: الأمير عبد القادر بن محي الدين بن مصطفى بن محمد بن عبد القادر ولد سنة 1807م بقرية غيتنا بوهران، بويج بالإمارة في 27 نوفمبر 1832م توفي سنة 1883م بدمشق¹⁰⁹

أعقاب عقبة في الجهاد وطارق *** أقران مقراني وعبد القادر 110

وردت هذه الشخصيات الأربعة في أبيات محمد العيد آل خليفة حيث قال:
حيث يوظف في هذا البيت شخصيتان تاريخيتان عقبة بن نافع، طارق بن زياد وشخصيتان وطنيتان محمد المقراني، الأمير عبد القادر.
لقد عرف الإسلام انتشارا كبيرا في أعقاب مضت على يد الكثير من الفاتحين من أشهرهم طارق بن زياد وعقبة بن نافع، فعقبة فاتح شمال إفريقيا وطارق بن زياد فاتح الأندلس فكل منهما حمل لواء الإسلام الذي كان نورا يشع في الصدور فقاتلوا بالنفس والنفيس من أجل رفع راية الإسلام في كل البقاع، وكان هذا نتيجة لقوتهم وشجاعتهم.
لقد عرفت الثورة الجزائرية عدة بطولات وانتصارات وذلك بفضل قاداتها المحنكين أمثال الأمير عبد القادر ومحمد المقراني اللذان عرفا بالشجاعة، البسالة والقوة، فقد دوخوا الاستعمار بأساليبهم وأفكارهم الذكيّة.

فشاعرنا وظف كل هذه الشخصيات البارزة في ميدان التحدي والقوة فهو وشعبه ثائران على الاستعمار المستبد الظالم فهو يقول مثلما كان عقبة وطارق يدافعان عن حقهما

وشعبهما وقد حققوه، كذلك نحن سندافع عن حقنا وسنحقق النصر إنشاء الله كما يجب علينا الإقتداء بالمقراني والأمير عبد القادر حتى لا يضيع جهدهم سدا.
 * امرؤ القيس: هو امرؤ القيس بن حجر الملقب بالملك الظليل لأنه لم يقبل الضيم بعد أن قتلت بنو أسد أباه كما لقب بذئ القروح لأنه مات بجلت مسمومة أهده إياها قيصر ملك الروم¹¹¹.

ورد في شعر محمد العيد ذكر شخصية مهمة في تاريخ الشعر العربي ألا وهو امرؤ القيس حيث قال في بيت من أبياته:

أنا مهما بكاك مني امرؤ القيس *** س وحيا حماك مني زياد¹¹²

اشترك كل من امرؤ القيس والشاعر في البكاء وذلك من خلال بكاء امرؤ القيس على حبيبته وبكاء محمد العيد آل خليفة على جهل شعبه الذي يرى أنه غافل ومهمل للعلم.¹¹³

تنافس الشخصية السياسية:

* زيان وإدريس:

- زيان: هو جد ملوك تلمسان الزيانيين، وقد بقيت بقاياهم إلى ما بعد المائة العاشرة للهجرة وهم من بني الواد، قبيلة من زناتة¹¹⁴.

- إدريس: هو إدريس الأصغر بن عبد الله مؤسس دولة الأدارسة بالمغرب وقد كانت تلمسان ضمن المملكة الإدريسية في بعض الأحيان¹¹⁵.

وظف محمد العيد آل خليفة هاتين الشخصيتين في بيت شعري حيث قال:

إلى إدريس أو زيان يومي *** ويومض تحتها نور ونا¹¹⁶.

والسبب يعود إلى ذلك الرباط الوثيق بين مدرسة دار الحديث التي أساسها نشر العلم وقد عرض فيها البشير الإبراهيمي أهم فنون العلم وبين إدريس والزيان اللذان كانا مؤسسين لدولتين ملوئهما العلم وهما خالدين لحد الآن والغرض من هذا التوظيف الافتخار بمدرسة دار الحديث.

* كولنوبو وبشير: شخصيتان فرنسيتان استعماريتان كانت لهما مواقف غير محمودّة ضد الحركة التحريرية في البلاد¹¹⁷

ويظهر ذلك جليا في البيت التالي:

بالأمس كولنوبو أوراها كمثل لظى ** واليوم ببشير أجراها كمثل دم¹¹⁸

للسين منا وإن ضنوا بمورده *** مقام شارل من هارون في القدم¹¹⁹

حيث تناول الشاعر الكلام عنهما بالنقد والإنكار وذكرهما بالصلات القديمة التي كانت بين الخليفة هارون الرشيد وشارلمان ملك فرنسا وقد استحضر هاتان الشخصيتان لكي يذكر بالأعمال المشينة والطاعنة التي قاما بها من سفك دماء الشعب الطاهر.

* صلاح الدين الأيوبي، هو الملك الناصر أبو المظفر يوسف بن أيوب ولد عام 1137 م بتكريت العراق مؤسس الدولة الأيوبية في مصر والشام امتد سلطانه إلى شمال العراق وإلى بلاد اليمن، هزم الإفرنج في وقعت حطين 1187 وفتح بيت المقدس، توفي في دمشق عام 1193 م¹²⁰.

وردت هذه الشخصية في البيت التالي:

هذا صلاح الدين منصف خصمه *** أم كامل رب البيان الساحر¹²¹

لقد كان صلاح الدين باسلا محبا للخير منصفا يقاتل العدو في المعركة وجهه لوجه، فهذه سمته من سمات الشجاعة والقوة والتقدم دون خوف للإطاحة بالعدو الغدار، فقد استحضره شاعرنا في بيته الشعري لأنه يراه مجسدا لشخصية جمال عبد الناصر فهنا التناص ضامر جاء به ليزيد السياق جمالا ورونقا ويجعل القصيدة تنفس تنفس الأبطال أمثال هذا البطل الضد.

3. تناص الشخصية الوطنية:

* محمد البشير الإبراهيمي: هو محمد البشير الإبراهيمي، ولد عام 1889م في قصر الطير في قبيلة ريغة الشهيرة بأولاد إبراهيم دائرة سطيف والتي يرتفع نسبها إلى إدريس بن عبد الله مؤسس دولة الأدارسة في المغرب، من أعلام الفكر والأدب في العالم العربي ومن العلماء العاملين في الجزائر، رفيق النضال لعبد الحميد بن باديس في قيادة الحركة الإصلاحية الجزائرية ونائبه ثم خليفته في رئاسة جمعية العلماء المسلمين ومجاهد باللسان والقلم لتحرير الشعوب من الاستعمار وتحرير العقول من الجهل والخرافات توفي عام 1965م¹²²

كان لهذه الشخصية نصيب في شعر محمد العيد آل خليفة حيث قال فيه:

كساني البشير برود المنى *** بما صاغ من عقده الفاخر¹²³

فالأستاذ البشير الإبراهيمي يعود إليه الفضل في جمع جل قصائد هذا الديوان وهذا هو السبب الذي جعل محمد العيد آل خليفة يذكره لعرفانه، ولأنه علامة ساعد في تثبيت قواعد اللغة العربية وترسيخها في الذهن لما كان يتميز به من فصاحة وبلاغة فقد وظفه ليشكره ويعترف له بفضلته وتبييننا لقيمته ومدى إسهامه في الحفاظ على الوطن، فكلاهما عقل مفكر وناخب، فتوظيف البشير كان له منعكس جمالي للقصيدة الذي أعطاها عمقا للمعنى وتنميكا زينت به.

* عبد الحميد بن باديس: هو الإمام بن باديس ولد عام 1889م بقسنطينة، وهو من رجال الإصلاح في الوطن العربي ورائد النهضة الإسلامية في الجزائر مؤسس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين توفي عام 1940م من أشعاره وخطبه:

شعب الجزائر مسلم، اشهدي يا سماء، تحية المولد الكريم، القومية والإنسانية.¹²⁴

ذكر عبد الحميد بن باديس في أشعار محمد العيد آل خليفة حيث قال فيه:

هذا ابن باديس يحمي الحق متندا

كذاك يتند الشم الأمثال.¹²⁵

نظرا للحرب التي شنها " أشيل" على الإسلام والمسلمين من إدعاء وإطاحة وسخرية بالقرآن والأعمال التي لا يقبلها لا العقل ولا الدين، وهذا ما جعل الإمام عبد الحميد بن باديس يتصدى له في كتاباته حيث بلغت سبع مقالات التي نشرت في الشهاب الأسبوعي، ابن باديس تصدى وهاجم أشيل دفاعا عن الدين الإسلامي، وهذا يتناص مع محمد العيد آل خليفة الذي هو بدوره دافع عن الشعب الجزائري من بطش الاستعمار، فالشاعر وظف ابن باديس لأنه يرى شخصه فيه فهما رجلان إصلاحيان هدفهما الإطاحة بالمستعمر ونيل الحرية مع الحفاظ على الدين الإسلامي والعروبة والغيرة على الوطن.

* أحمد باي: هو أحمد بن محمد الشريف بن أحمد القلي، ولد حوالي 1784م بقسنطينة تربى يتيم الأب، حفظ القرآن منذ طفولته، وتعلم قواعد اللغة العربية مما زاد لسانه فصاحة، كان بيك قسنطينة، وهو مقاوم، أخذ خصال أصل الصحراء من كرم وجود وأخلاقا توفي عام 1850م.¹²⁶

و وظفه الشاعر في قوله:

البايات أحمد إنه *** ذاد العدى عنها وصال وحالا¹²⁷

كانت الجزائر في عهد الدولة العثمانية لها قوة و عظمت رهيبة إذ كانت تملك أسطولا بحريا ضخما إلى جانب قادة أفذاذ، يتميزون بالفطنة والبسالة في المعارك من بينهم أحمد باي الذي كان ذو إرادة من خلال خطته في مواجهة الاستعمار.

وقد استحضّر محمد العيد هذه الشخصية لتكون قدوة لشبابنا متمنيا أن تكون تلك الخصال في شباب الجزائر لمواجهة أي خطر ومصاعب في جميع مستويات حياتهم.

* مصطفى بن بولعيد: الشهيد مصطفى بن بولعيد من مواليد 1917م، بقرية "اينركب" بأريس ولاية باتنة، من عائلة ميسورة الحال، تلقى تعليمه الأول على أيدي مشايخ منطقته، وحفظ القرآن الكريم، وبعد هذا التحصيل تحول إلى مدينة باتنة للالتحاق بمدرسة الأهالي الابتدائية لمواصلة دراسته، ثم انتقل إلى الطور الإعدادي، وهو من مؤسسي اللجنة الثورية للوحدة والعمل ضمن ما يعرف بجماعة الـ 22 التي أخذت على عاتقها مسؤولية تفجير ثورة نوفمبر 1954، توفي سنة 1956م.¹²⁸

ذكر مصطفى بن بولعيد في بيت من أبيات محمد العيد آل خليفة حيث قال فيه:

أنتم ضيوف رحابة وبحسبكم *** أن المستضيف مصطفى الأمجد¹²⁹

يعتبر مصطفى بن بولعيد بطلا من أبطال الثورة التحريرية وبالصبط في مدينة باتنة، وظفه الشاعر هنا لأنه رمز للعروبة ومدافع عن الوطن ثم تكريمه أكثر من مرة في مدينة باتنة، باعتباره رمز من رموز السياسة والشجاعة والعروبة وكرام الضيوف الوافدين من البلدان المجاورة، وقد استعمله الشاعر هنا لما له من قوة لربط أواصر الأمة العربية، لأنه رمز

للأخوة والتضحية ومن أجل اتحاد الوطن بصفة خاصة والأمة العربية بصفة عامة، وقد وظف الشاعر كل ذلك تأكيداً للعروبة من خلاله وهو تنافس جمالي زاد القصيدة بهاء ورونقا.

* محمد بن علي السنوسي: محمد بن علي السنوسي بن العربي يعرف بالسنوسي الكبير، مؤسس السنوسية وهو من سلالة الإدريسية الذين يتصل نسبهم بعلي بن أبي طالب، ولد عام 1787م الموافق ل 1202 هـ بضاحية ميتا الواقعة على ضفة وادي شلف بمنطقة الواسطة التابعة لبلدة مستغانم في مقاطعة وهران، توفي والداه وهو صغير فتولت كفالته عمته، توفي سنة 1859م.¹³⁰

تم استحضاره في قوله:

تعالوا حيوا السنوسي يا قو *** م فقد كان بالشباب حنيا¹³¹

وتعالوا حيوا السنوسي يا قو *** م فما كان غيره بمحيا¹³²

في هذه الأبيات دعوة ونداء من محمد العيد آل خليفة إلى الأقوام والشعوب إلى تحية اقتدار واحترام للكاتب الكبير السنوسي، نظرا لما قام به من أعمال أدبية وإحياء للشعر بعد مماته، بالإضافة إلى وطنيته وعبقريته ونبأته، إذ يعتبر من التجارب الأولى المخدلة لإحياء الشعر الجزائري وذلك يتجسد في كتابه: "شعراء الجزائر في العصر الحاضر" الذي يعتبر من أهم الكتب التي أعجب بها محمد العيد آل خليفة ولذلك ألفت هذه القصيدة تخليدا وتكريما له، وهنا يتنافس الشاعر مع السنوسي فيشتركان في الوعي القائم على حب الأدب والعلم الذي يبقى دائما شيئا ثميناً وغالياً.

4. تنافس الشخصيات الإسلامية:

* حسان بن ثابت: هو أبو الوليد حسان بن ثابت بن المنذر الخزرجي الأنصاري من أصل المدينة كان شاعر وصحابي، أسلم فصار شاعر للرسول بعد الهجرة، ولد بيثرب نحو عام 60 قبل الهجرة 563م، توفي عام 54 هـ 674م.¹³³

استحضره الشاعر في قوله:

كما أغرى به حسان حربا *** فكان به المبرز في الطعان¹³⁴

لقد وظف الشاعر حسان بن ثابت لأنه كان شوكة في حلق المشركين فحاربهم بالسيف واللسان فسيطه بتارا قاطعا لرؤوس الكفار، ولإعلاء كلمة الحق وقهر اللذين وقفوا في وجه الرسالة المحمدية وحاولوا تضليل المسلمين.

أما فيما يتعلق بالمجاربة باللسان فكان شاعر الرسول عليه الصلاة والسلام مادحا له مبرزاً خصائصه، مساندا له ومؤيده خلال الغزوات، هاجيا للكفار بكلمات قاسية، مدافعا من خلالها عن الرسول صلى الله عليه وسلم. استحضر هذه الشخصية لأن شاعرنا يتوافق معها من خلال الغايات والمرامي المشتركة بينهما، فحسان بن ثابت كان يدافع بالسيف واللسان عن

الإسلام وكذا محمد العيد بدوره يدافع عن الوطن بالسيف واللسان فغايتها الوحيدة هي النصر وتحقيق العدل وإعلاء كلمة الحق.

* كعب بن زهير: كعب بن زهير بن أبي سلمى أحد الفحول المخضرمين ومادح الرسول صلى الله عليه وسلم، تاريخ مولده مجهولاً تقريباً، كان عالي الطبقة ممن اشتهر في الجاهلية توفي نحو سنة 26 هـ - 645 م.¹³⁵

وظف في شعر محمد العيد آل خليفة حيث قال فيه:

لقد أصفى إلى إنشاد كعب *** ومن عليه بالبرد المكاني¹³⁶

لقد كان للحادثة التي وقعت بين الرسول صلى الله عليه وسلم وكعب بن زهير أثراً كبيراً في حياة الشاعر الأدبية، وذلك بإنشاده قصيدة مادحاً للرسول صلى الله عليه وسلم الذي أعجب بها فأعطاه برده، فسميت بعد ذلك بالقصيدة البردية فالشاعر هنا بصدد كتابة ديوانه: فأول قصيدة هي فاتحة فناء وابتهاال فهو يدعو من الله التوفيق والرضا، لأنه وهب الحكمة في حياته كما وهبت لكعب بن زهير، فكلا شعرهما نابع من الحكمة وهذا ما يشتركان فيه. فالشاعر كان يعتبر كعب بن زهير قدوة يقتدي به في أشعاره.

* عمر بن الخطاب، عثمان بن عفان:

- عمر بن الخطاب: الملقب بالفاروق هو ثاني الخلفاء الراشدين وأمير المؤمنين ولد عام الفيل بثلاث عشرة سنة عام 40 م قبل الهجرة الموافق ل 584 بمكة شبه الجزيرة العربية، حكم فترة ما بين 18هـ - 23 هـ الموافق ل 634 - 644 م أسلم في العام السادس من البعثة توفي في المدينة المنورة.¹³⁷

- عثمان بن عفان: هو ثالث الخلفاء الراشدين، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة، كنيته بلذي النورين لأنه تزوج اثنين من بنات الرسول صلى الله عليه وسلم، رقية ثم بعد وفاتها أم كلثوم، أسلم في أول الإسلام قبل دخول محمد صلى الله عليه وسلم دار الأرقم، ولد عام 643 م وتوفي عام 655 م مقتولاً¹³⁸، وظف الشاعر هاتان الشخصيتان الإسلاميتان في قوله:

صدقا لعتيق وعزة الفاروق في *** حلم ابن عثمان وعلم الأصلع¹³⁹

ذكر الشاعر كل من العتيق، الفاروق وابن عفان، والأصلع وضرب بهم المثل كلهم وما اشتهر به من صدق وعزة وحلم بالإضافة إلى العلم فعمر بن الخطاب دون التعريف به فهو يعتبر من أبرز ما عرف عنه العدل والصدق والكرامة والعزة.

أما عثمان بن عفان هو رمز للحياء والطيبات والتعقل، ففي القصيدة استوح شعره يخاطب الشاعر أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجدد ويقدم لهم مجموعة من النصائح

والإرشادات مقتدين بذلك بالصحابيّة والتابعين لكي يتمكنوا من تسيير الوطن وبناءه على قيم تليق بالإسلام والمسلمين أي قيم صحيحة تمد الشعب حقه.

والتناص هنا يتمثل في الصدق والحكمة والعدل فهذا إما وجب على الأعضاء الإنصاف به فمحمد العيد آل خليفة متمسك بهذه القيم التي توصل الأمم إلى أوج تألقها.

ثالثاً: التناص الأدبي:

هو تداخل نصوص أدبيّة مختارة قديمة أو حديثة شعراً أو نثراً مع نص القصيدة الأصلي بحيث تكون منسجمة وموظفة ودالّة قدر الإمكان على الفكرة التي يطرحها الشاعر. إذن مفهوم التناص يدل على وجود نص أصلي في مجال الأدب أو النقد على علاقة بنصوص أخرى، وأن هذه النصوص قد مارست تأثيراً مباشراً أو غير مباشر على النص الأصلي في وقت ما.

فكان التناص الأدبي موجوداً في شعر محمد العيد آل خليفة، فاستحضرنّا البعض

منه فيما يلي:

قال محمد العيد آل خليفة:

أذقتهم كأساً من السم علقماً *** وأوسعتهم طعناً بحد قناتي¹⁴⁰

في هذا البيت تناص أخذهُ الشاعر من عند عنتره بن شداد الذي قال :

فاذا ظلمت فإن ظلمي باسل *** مر مذاقته بطعم العلقم¹⁴¹

في معنى عنتره أنه لا يقبل الظلم وإن ظلم فيكون رده شديد ومر.

أما محمد العيد آل خليفة فقد وجه شعره إلى أصحاب الرذيلة فقد استثمر الشاعر التناص الأسلوبى في شعره لأن موضوع القصيدتين مختلف لكنهما يتوافقان في نفس المعنى.

قال الشاعر نفسه:

سنمت على شرح الشباب حياتي *** فحرت ولم أملك علي ثباتي¹⁴²

تناصه محمد العيد من معلقة زهير في قوله:

سنمت تكاليف الحياة ومن يعيش *** ثمانين حولا لا أبا لك يسأم¹⁴³

نظراً للسنوات الطويلة التي عاشها زهير والتجارب التي مر بها طوال هاته السنوات سلبية كانت أم إيجابية، سنم العيش وكرد ما تجيء به الحياة من مشقة.

فمحمد العيد آل خليفة تجرّبه من تجاربه تحمل في طياتها عدة حكم ونصائح التي تتجلى في عدم التشاؤم والتحلي بالشجاعة والتفاؤل لمواجهة العقبات التي تحملها الحياة لأعضاء الجمعية.

- وقال أيضاً:

متى تريني الصباحا¹⁴⁴

يا ليل طلت جناحا

أخذه محمد العيد آل خليفة من امرئ القيس الذي قال:

ألا أيها الليل الطويل ألا أنجلي *** بصبح وما الإصباح فيك بأمثل¹⁴⁵

يتبين لنا من خلال بيت امرئ القيس، مناجاته لليل الطويل المثل بالهموم بالانجلاء والزوال وذلك لكثرة الهموم التي تعتريه فكان مفضلاً الصبح على الليل.

ويوظف بدوره محمد العيد آل خليفة نفس المعنى في بيته حيث يناجي الليل أيضاً بالزوال وبظهور الصباح.

أما الرابط الأساسي الذي يوحد المعنى في البيتين هو كثرة الهموم التي ساهمت في طول الليل المظلم.

وقال كذلك شاعرنا:

نهجت لها في العلم نهج بلاغة *** ونهج مفاداة كأنك حيدر¹⁴⁶

نهج البلاغة: هو كتاب للشيخ محمد عبده، فيه أربعة أجزاء تناول فيه الشيخ الإمام علي بن أبي طالب تناولاً كاملاً فيما يخص حياته وأقواله من خطب وحكم ومواعظ وقد وُظف الشاعر محمد العيد آل خليفة كتاب نهج البلاغة مبيناً المنهج الذي اتبعه الإمام عبد الحميد بن باديس في ختمه لتفسير القرآن الكريم، وقد تعرض شارح نهج البلاغة إلى الإلمام بكل التفاصيل الصغيرة والكبيرة وهذا ما اتبعه الإمام في تفسير القرآن.

فمحمد العيد آل خليفة ذكر في شعره ليبين أن عبد الحميد بن باديس تناص الطريقة المتبعة في التفسير من عند الشيخ محمد عبده.

- قال شاعرنا محمد العيد:

قال الرئيس كفى به لك شاهداً *** كم ضم من درغلت وجواهر¹⁴⁷

أما فيما يخص قال الرئيس "هو اسم كتاب جمع كثيراً من خطاب الرئيس جمال عبد الناصر ومقالاته".¹⁴⁸

تحدث الشاعر هنا عن هذا الكتاب مشيداً بالمضمون الذي يحتويه نظراً لأهميته في حياة جمال عبد الناصر، إذ يشيد بكل أعماله من خطب ومقالات فهذا الكتاب شاهداً على عظمة جمال عبد الناصر، وقيمته التي تؤزن بالذهب.

يشارك كل من محمد العيد آل خليفة وكتاب قال الرئيس في الإشادة والتعظيم بأعمال الرئيس جمال الدين عبد الناصر الذي كان قدوة يقتدى بها في الحنكة والدهاء والكفاح بالإضافة إلى أعماله الأدبية من خطب ومقالات.

- قال كذلك :

أنت أغريتني بحب حياة *** كدت فيها أفلد المانويا

تناصه من قول أبو الطيب المتنبي:

وكم لظلام الليل عندك من يد *** تخبر أن المانوية تكذب
فالمانوية هم أصحاب المذهب الفلسفي القائل: "إن الخير كله من النور، والشر من
الظلمة".¹⁴⁹

فيما يخص قول المتنبي فهو يرى أن هذا المذهب الفلسفي كاذب وذلك نظرا
للنتائج السلبية التي خلفها من ظلام وكذب، أما محمد العيد آل خليفة فهو أيضا ناقد وناقم
لهذا المذهب، فوظفه للتخلي عنه وعدم إتباعه فاستخدم من التناص المعنوي والأسلوبي.
- قال محمد العيد:

دقات قلب المرء قائلة له	***	عجل بما يبقى فإنك فاني
ما في حياتك للملاهي فسحة	***	إن الحياة دقائق وثواني
فارفع لنفسك بعد موتها ذكرها	***	بضائع المعروف والإحسان
من نال رفع الذكرى عاش مخلدا	***	فالذكر للإنسان عمر ثاني ¹⁵⁰

لعب الشاعر بالتناص لعبا أسلوبيا طريفا تصرف فيه بالألفاظ والتراكيب والمعاني
تصرفا متوازيا يوزع فيه شطري البيت توزيعا محكما متناسبا على نص من إنتاجه، وقد عمد
الشاعر إلى إخضاع شعر شوقي وشعره إلى سياق واحد مما هيا إلى قيام نص جديد مزيجا بين
شعره وشعر شوقي وظاهر العنوان يوحي باستثمار الشاعر محمد العيد آل خليفة لقصيدة شوقي
استثمارا يقضي بتمثلها على نحو من الإطلاق وذلك يعني أنه سوف يوظف المعنى والأسلوب
في الوقت نفسه.

رابعا: التناص المكاني:

وظف محمد العيد آل خليفة من المناطق والبلدان في شعره وذلك لما تحمله من
دلالات معينة جعلت شعره يتصف بالجمال وحسن السبك، فكانت مراميه في توظيفها هي
إعطاء إبداعه ما يمكن أن يعانق الواقع بمختلف أبعاده الدلالية والجمالية.
* رأس المول:

هو جسر على البحر يحيط بالميناء في العاصمة، وفيه توجد ثكنة ضباط البحرية
وعليه أجهزة الرصد وقلاع المراسم.¹⁵¹

قد وظف الشاعر رأس المول في قوله:

كأنني برأس المول جاءك باسطا له العذر لو يفضى إلى سمعك العذر¹⁵²

كل من الشاعر ورأس المول يشتركان في هم واحد، فرأس المول يمر عليه الناس
ويتوقفون عنده ليشتركوا إلى البحر مختلف همومهم، وهو بدوره يشاركهم في هذا وبالتالي
فهو حامل لهموم الناس، أما بالنسبة لشاعرنا فهو الآخر يحمل في قلبه سوء أوضاع شعبه
الاجتماعية والأخلاقية المختلفة، وقد تعامل الشاعر مع رأس المول كما يتعامل مع كائن

حي يتحرك بما أعطى للخطاب الشعري بعدا إجماليا طريفاً، ومهد ذلك إلى حدوث التنافس وتفاعله في سياق واحد.

* باتنت: وهي مدينة جزائرية تحوي على فوارة بديعة الشكل في وسط المدينة وقد وظف الشاعر هذه المدينة في قوله:

باتت "باتنت" تفيء *** ض على سرائرنا السرور¹⁵³

ياشر الشاعر بوصف فوارة بأجمل ما يمكن تصويره، من بديع وحسن ومن مياه وصفاء ومن نقاء وخلاء من كل العيوب.

بما أنه هو رجل دين وتصفو فهو يشترك مع هذه الفوارة في كل صفات الجمال من طهارة ونقاء، وإخلاص وعبادة لله.

* الشلف: هي ولاية جزائرية تقع غرب الجزائر وتعتبرها عدة مناطق معروفة مثل واد فضة، التنس، مجانة.

وظفهم الشاعر في قوله:

أردت قبيلة راشد وتذليت *** فاشهد تنس تجربها أذيالها
وبوادي شلف ألم وفضة *** تبصر إلى مجانة استرسالها¹⁵⁴

حدث قديما في ولاية الشلف زلزال الأصنام الذي خلف وراءه الكثير من الخسائر والأضرار المادية والبشرية المتمثلة في هدم البيوت وكثير من الضحايا من موتى وجرحى، وترمل نساء وتشريد عائلات، فأصبح الشعب في حالة يرثى لها، إضافة إلى هذا الخسائر المعنوية المتمثلة في حالة الرعب والخوف التي خلفها الزلزال في نفوس الناس، فكل هذه النتائج السلبية ربطها الشاعر بدخول الاستعمار وما خلفه من خسائر ودمار.

* تلمسان: هي مدينة جزائرية تبعد عن الجزائر بحوالي 600 كلم فهي تقع في الجهة الشمالية الغربية، فلها حدود مع المغرب وعين تموشنت.

وظفها الشاعر في قوله:

تلمسان احتفت بالعلم جارا *** وما كالعلم للبلدان جار¹⁵⁵

تعتبر تلمسان موطن الحضارة ومنازة للعلم، لما فيها من مدارس تعليمية، حيث كان الاحتفال بها مشهورا حضره أعضاء جمعية العلماء المسلمين كلهم وجميع الهيئات العاملة في الجمعية من شعب ومدرسين، وتمثلت فيه جمعية العلماء بصورة حقيقية، وقدرتها الإنشائية وحضرها نحو عشرين ألفا من أتباعها، ووفود من تونس ومراكش.¹⁵⁶

والشاعر وظف هذه المدينة لما تحتويه من علوم ومعارف مختلفة، نظرا لأنه متشبع بالروح العلمية والعلم الذي يراه نورا للأمة.

وفي البيت إحياء بتاريخ مدينة تلمسان العريق وبخاصة أنها كانت في فترة من الزمان منارة علمية وحضارية يومها قصدها طالبو العلم من كل بقاع الأرض.
 * البلدية: هي مدينة جزائرية يطلق عليها مدينة الورد، وهي تبعد عن الجزائر العاصمة بحوالي 50 كلم.
 وظف الشاعر هذه المدينة في قوله:
 مناربه صوت العروبة يعتلى *** وكهف به نشئ البلدية تحتمي¹⁵⁷

وظف مدينة البلدية التي كانت حاضنة لنادي التقدم الذي كان مركز لجميع العلوم ومنار رفع فيه صوت العروبة والإسلام فهو انعكاس لشخصية محمد العيد آل خليفة الذي كان يحمل لواء العلم ويدافع عن هذا المبدأ الذي يعد سلاحا لمحو الظلم والجهل، وقد كنى الشاعر على نادي التقدم بالكهف تشبيها له بتلك الفئة رابطة في نادي التقدم ونذرت نفسها لطلب العلم والزهد في الدنيا فكانها هم أصحاب الكهف، وقد دل المكان على هذه الصورة الدلالية فتجاوزا المكان دلالاته المكانية الساكنة إلى دلالة متحركة.
 * قسنطينة:

مدينة تقع في شرق الجزائر وتستمر بجسورها المعلقة وبجبالها الشامخة الصامدة في وجه الاستعمار، فهي صرح الإسلام والعروبة وأم لكثير من العظماء من بينهم عبد الحميد بن باديس حامل مشعل العلم ورائد النهضة والإصلاح.
 استحضّر شاعرنا هاته المدينة في قوله:
 قسنطينة اعتزت بأن وفدها *** على الخير فيها والهدى تتجه¹⁵⁸

أشاد الشاعر بمدينة قسنطينة التي كانت تحمل نور القرآن وشرائع الدنيا فقد كانت مهدا للنور وبيتا للعلم والعلماء، فهذا يتناسب مع شخصية الشاعر الذي كان متصوفا ومصلحا وملما بكل أمور الدين والعقيدة، فكان التداخل بينهما في حب العلم وتقديسه، لأنه جعل قسنطينة شخصا مضيافا يتمسك بالعلم وقيمه.

الأزهر: جامع الأزهر الشريف بالقاهرة بناه جوهر الصقلي قائد المعز لدين الله الفاطمي عام 970 م، تحول في العقد الرابع من القرن العشرين إلى جامعة إسلامية كبرى تضم عددا من الكليات التي تعنى بتدريس اللغة العربية والعلوم الشرعية ومختلف موضوعات العلم الحديث، فلطالما كان قبلة لكل متعطش للعلم والدين كما تخرج منه الكثير من العلماء¹⁵⁹.

وظف هذا الجامع في قوله:
 من فؤاد متيم بهواهم *** متفان في الأزهر المعمور¹⁶⁰

إن الأزهر شعاع للعلم وحاضن للدين، فمبادئه هي الدفاع عن القيم الإسلامية وترسيخها في النفوس الدارسة، الذين بدورهم يدافعون عن الإسلام و يحمونه من كل الشوائب، وقد وصف الشاعر الأزهر بالمعمور تشبيها له بمكة المكرمة التي وصفت في القرآن الكريم بالبيت المعمور وهذا الدور المتشابه بينهما، فالدعوة الإسلامية المحمدية انطلقت إشعاعاتها من مكة المكرمة وكذلك مثل الأزهر مكان إشعاع ديني وعلمي. فشاعرنا يتداخل مع الأزهر الشريف في مبادئه ولعل أهم شرائعه وميزاته. الإسلامي من الضياع والعمل على نشره مع المحافظة على أهم شرائعه وميزاته. * إفريقيا: تعتبر إفريقيا من أهم القارات في الكرة الأرضية وتلقب بالقارة السمراء. وظف الشاعر هذه القارة السمراء في قوله:

وكشفت ما نكبت به إفريقيا *** من حكم إقطاع وميز عناصر¹⁶¹

كما هو واضح في قول الشاعر أن قارة إفريقيا كانت تعاني من مظاهر سلبية كالاستبداد والتمييز العنصري، حيث كان هناك تمييز بين البيض والسود، أما هذا المعنى فقد تصرف فيه الشاعر وصفه في قالب الجزائر فكان منصبا في التمييز بين أبناء الجزائر وبين أبناء المستعمرين، ومن المظاهر الأخرى الاستبداد وهذا ما يسمى بالحكم الإقطاعي الذي يتمثل في الطبقة بإفريقيا لطالما عانت من هذه الظاهرة التي كانت متفشية بكثرة في أوساط الشعب الجزائري المظلوم من طرف الاستعمار المتكالب حيث يعتبر أبناء هذا الأخير الطبقة الراقية والمستبدة، أما أبناء الشعب فهم الطبقة المهمشة والمشردة. مزغنة: وهو اسم قديم لمدينة الجزائر.¹⁶²

وظف الشاعر محمد العيد آل خليفة هذه اللفظة في قوله:

كان لها في أرض مزغنة *** ملك وسلطان بها يزخر¹⁶³

وقد تناول الشاعر مدينة مزغنة التي كانت في عصر من العصور تحت حماية الدولة العثمانية العظيمة، فهو يفتخر بالأتراك واصفا شدتهم وبأسهم في الحرب، وكذلك كان الحال عند مزغنة التي كانت لا تقل قوة عن الدولة العثمانية التي أطاحت بالأوروبيين وهذا هو حال الجزائر التي كانت قديما قوية وستبقى قوية تقهر الاستعمار الفرنسي وتخرجه من وطننا الحبيب بالنفس والنفيس، وهذا ما تجلى حقيقة أثناء الثورة. * مصر، العراق، سوريا:

- مصر: هي دولة عربية تقع في قارة إفريقيا عاصمتها القاهرة تكنى بأمة الدنيا فكان لها العديد من المعالم أشهرها الأهرامات العجيبة ونهر يسمى بنهر النيل أما فيما يخص عدد سكانها يبلغ حوالي ثمانين مليون نسمة فلطالما كانت مهدا للحضارات ومنارة للعلم والعلوم¹⁶⁴.

- العراق: تسمى بلاد الرافدين عاصمتها بغداد، فهي أم لنهري دجلة والفرات وجدة لمختلف الحضارات مثل حضارة بابل الحضارة الآشورية، كما كانت ملتقى لمختلف الفرق مثل: الشيعة، السنة، الأكراد، الخوارج... الخ، تأسست جامعتها سنة 1926.¹⁶⁵

- سوريا: بلد يقع في المشرق العربي، عاصمتها دمشق وتقع عند السفح الشرقي للجلال المقابلة للبنان على علو 660 متراً، وتشتهر بأنها أقدم مدينة مأهولة باستمرار في العالم فهي مهد للغة العربية، تأسست جامعتها سنة 1924.¹⁶⁶

تشارك هذه البلدان الثلاثة في أنها دول عربية تهدف إلى نشر العلم والحفاظ على الدين.

وقد وظف محمد العيد آل خليفة هاته البلدان في قوله :

بالأمس مصر والعراق وسوريا *** واليوم موعد ركبنا المستأخر¹⁶⁷

وظف هذه الدول العربية التي كانت مستعمرة من قبل الاستعمار الأوروبي وما كان لها من انتصار عليه وكان هذا بحب الله والوطن وبوجوب تحريره فبفضل قوتهم وكضاحهم مناهم الله بالحرية الغالية والاستقلال.

فبالمقابل كانت الجزائر تحت وطأة الاستعمار الأوروبي فهي تهدف ساعية للاستقلال، فشاعرنا يحضرننا على الكفاح والجهاد والسير على درب السابقين من الدول العربية التي استقلت، فقد كانت هاته الدول قدوة لشاعرنا الذي استعمل الصور الجمالية لإقناع شعبه.

* هيروشيما:

هي منطقة في اليابان أجريت فيها أول تجربة للقنبلة النووية سنة 1945 وقد خلقت العديد من الآثار السلبية وما زالت تعاني منها لحد الآن.

استعمل الشاعر هذه المنطقة في قوله:

كرة واحدة في هيروشيما *** تركت كل مبانيتها هشيما.¹⁶⁸

إن العلم نور من المفروض أن يكون خير كل أمة عالمة، لكن غي هذا البيت أصبح العلم أسوء من الجهل لأن المستغلون استعملوه في غير موضعه.

الهوامش :

- 1 المنجد في اللغة والإعلام: المكتبة الشرقية، دار المشرق، بيروت- لبنان، ط35، ص: 16.
- 2- الديوان، ص: 101.
- 3- سورة "يس": الآية 78.
- 4- سورة الزمر، الآية 53.
- 5- الديوان، ص: 121.
- 6- سورة الرحمن، الآية 78.
- 7- أحمد رحمان: الرؤيا والتشكيل في الأدب المعاصر، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، ط1، 2004، ص: 96.
- 8- سورة الإنسان، الآية 30.
- 9- أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة: تفسير غريب القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ص: 21.
- 10- الديوان، ص: 419.

- 11- سورة الحشر، الآية 24.
- 12- إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، دار الفكر، ج1، ص: 185.
- 13- الديوان، ص: 140.
- 14- سورة سبأ، الآية 21.
- 15- سورة الشورى، الآية 19.
- 16- سورة الأنفال، الآية 52.
- 17- الديوان، ص: 324.
- 18- سورة المائدة، الآية 48.
- 19- ابن قتيبة، تفسير غريب القرآن، ص: 11.
- 20- سورة الحشر، الآية 23.
- 21- الديوان، ص: 255.
- 22- المنجد في اللغة والإعلام، ص: 636.
- 23- الديوان، ص: 184.
- 24- المصدر نفسه، ص: 170.
- 25- المصدر نفسه، ص: 175.
- 26- سورة الفتح، الآية 29.
- 27- المعجم العربي الأساسي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، توزيع لاروس 1989، ص: 1276.
- 28- الديوان، ص: 199.
- 29- سورة الأعراف، الآية 65.
- 30- المعجم العربي الأساسي، ص: 1240.
- 31- سورة نوح، الآية 26.
- 32- الديوان، ص: 232.
- 33- المنجد في اللغة والإعلام، ص: 02.
- 34- الديوان، ص: 20.
- 35- سورة الأعراف، الآية 27.
- 36- المنجد في اللغة والإعلام، ص: 620.
- 37- الديوان، ص: 445.
- 38- سورة يوسف، الآية 96.
- 39- المنجد في اللغة والإعلام، ص: 19.
- 40- الديوان، ص: 85.
- 41- سورة آل عمران، الآية 03.
- 42- ابن قتيبة، تفسير غريب القرآن، ص: 37.
- 43- الديوان، ص: 53.
- 44- الديوان، ص: 183.
- 45- سورة النساء، الآية 163.
- 46- المعجم العربي الأساسي، ص: 206.
- 47- سورة المائدة، الآية 68.
- 48- الديوان، ص: 85.
- 49- المعجم العربي الأساسي، ص: 975.
- 50- سورة الحج، الآية 87.
- 51- سورة القيامة، الآية 17.
- 52- سورة الإسراء، الآية 78.
- 53- الديوان، ص: 156.
- 54- الديوان، ص: 137.
- 55- المصدر نفسه، ص: 94.
- 56- المصدر نفسه، ص: 149.
- 57- سورة الأنعام، الآية 44.
- 58- ابن قتيبة، تفسير غريب القرآن، ص: 23.
- 59- سورة "ص"، الآية 74.
- 60- سورة الصافات، الآية 07.
- 61- الديوان، ص: 138.

- 62- المنجد في اللغة والإعلام، ص: 443.
 63- سورة لقمان، الآية 13.
 64- الديوان، ص: 227.
 65- المصدر نفسه، ص: 266.
 66- سورة الحاقة، الآية 06.
 67- الديوان، ص: 78.
 68- سورة طه، الآية 60.
 69- سورة غافر، الآية 36.
 70- سورة غافر، الآية 37.
 71- سورة القصص، الآية 32.
 72- سورة طه، الآية 24.
 73- الديوان، ص: 22.
 74- المنجد في اللغة والإعلام، ص: 202.
 75- سورة الأعراف، الآية 73.
 76- سورة الحاقة، الآية 05.
 77- لديوان، ص: 22.
 78- سورة النجم، الآية 55.
 79- المعجم العربي الأساسي، ص: 103.
 80- سورة الأعراف، 69.
 81- سورة الرحمن، الآية 13.
 82- الديوان، ص: 440.
 83- المصدر نفسه، ص: 380.
 84- الديوان، ص: 436.
 85- المصدر نفسه، ص: 440.
 86- سورة الأنفال، الآية 61.
 87- سورة البقرة، الآية 208.
 88- الديوان، ص: 440.
 89- سورة الأنفال، الآية 64.
 90- سورة الأنفال، الآية 62.
 91- الديوان، ص: 432.
 92- الديوان، ص: 424.
 93- المعجم العربي الأساسي، ص: 175.
 94- سورة الأنبياء، الآية 35.
 95- الديوان، ص: 54.
 96- سورة الدخان، الآية 33.
 97- سورة محمد، الآية 31.
 98- الديوان، ص: 436.
 99- سورة الصافات، الآية 106. 107.
 100- المعجم العربي الأساسي، ص: 706.
 101- سورة الحديد، الآية 19.
 102- الديوان، ص: 428.
 103- المصدر نفسه، ص: 435.
 104- المصدر نفسه، ص: 441.
 105- المعجم العربي الأساسي، ص: 1249.
 106- الديوان، ص: 104.
 107- بسام العسلي: مشاهير قادة الإسلام- عقبة بن نافع- دار النفائس، بيروت- لبنان، ط1، 1405 هـ- 1985 م
 ص: 18-22.
 108- سيف الدين الكاتب: مشاهير الفاتحين- طارق بن زياد فاتح الأندلس- دار أقرأ ببيروت- لبنان، ط7، 1406 هـ-
 1986 م، ص: 6-18.
 109- بسام العسلي: جهاد شعب الجزائر- محمد المضراي وثورة 1871 الجزائرية- دار النفائس، بيروت- لبنان، ط2،
 1403 هـ- 1983 م، ص: 05، 06.

- 110- بسام العسلي: جهاد شعب الجزائر- الأمير عبد القادر الجزائري- دار النفائس، بيروت- لبنان، ط1، 1400هـ- 1980م، ص: 10-11.
- 111- الديوان، ص: 222.
- 112- ابن خطيب التبريزي، شرح المعلقات العشرة المذهبات، دار الأرقم ص: 19.
- 113- الديوان، ص: 121.
- 114- المصدر نفسه، ص: 80.
- 115- المصدر نفسه، ص: 80.
- 116- المصدر نفسه، ص: 80.
- 117- الديوان، ص: 104.
- 118- المصدر نفسه، ص: 104.
- 119- المصدر نفسه، ص: 104.
- 120- بسام العسلي: مشاهير قادة الإسلام- صلاح الدين الأيوبي- دار النفائس، بيروت- لبنان، ط1، 1405هـ- 1985م، ص: 16-19.
- 121- الديوان، ص: 220.
- 122- عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت- لبنان، ط2، 1400هـ- 1980م، ص: 13.
- 123- الديوان، ص: 06.
- 124- عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ص: 28.
- 125- الديوان، ص: 86.
- 126- صالح فركوس: الحاج أحمد باي قسنطينة 1826- 1850، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون- الجزائر، 1993، ص: 18-20.
- 127- الديوان، ص: 340.
- 128- عثمان الطاهر عليّة: الثورة الجزائرية أمجاد وبطولات منشورات المتحف الوطني للمجاهد، المؤسسة الوطنية للطباعة والنشر والإشهار، الرويبة - الجزائر، 1996، ص: 26-27.
- 129- الديوان، ص: 228.
- 130- عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ص: 179.
- 131- الديوان، ص: 15.
- 132- المصدر نفسه، ص: 15.
- 133- عمر فروج: تاريخ الأدب العربي، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، ط1، 1981، ج1، ص: 325، 326.
- 134- الديوان، ص: 04.
- 135- عمر فروج: تاريخ الأدب العربي، ص: 282، 283.
- 136- الديوان، ص: 04.
- 137- بسام العسلي: مشاهير الخلفاء والأمراء- الفاروق القائد- دار النفائس، بيروت- لبنان، ط1، 1405هـ- 1985م، ص: 15-21.
- 138- بسام العسلي: مشاهير الخلفاء والأمراء- ذو النورين القائد، ص: 19-20.
- 139- الديوان، ص: 149.
- 140- الديوان، ص: 11.
- 141- ابن الخطيب التبريزي: المعلقات العشرة المذهبات، دار الأرقم، ص: 229.
- 142- الديوان، ص: 10.
- 143- ابن الخطيب التبريزي: المعلقات العشرة المذهبات، ص: 122.
- 144- الديوان، ص: 45.
- 145- ابن الخطيب التبريزي، المعلقات العشرة المذهبات، ص: 61.
- 146- الديوان، ص: 156.
- 147- الديوان، ص: 223.
- 148- المصدر نفسه، ص: 223.
- 149- المصدر نفسه، ص: 15.
- 150- الديوان، ص: 277.
- 151- الديوان، ص: 18.
- 152- المصدر نفسه، ص: 18.
- 153- المصدر نفسه، ص: 52.
- 154- الديوان، ص: 70.

- 155 - المصدر نفسه، ص: 79.
 156 - المصدر نفسه، ص: 79.
 157 - الديوان، ص: 92.
 158 - المصدر نفسه، ص: 157.
 159 - منير البعلبكي: موسوعة المورد العربية، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، ط1، 1990، مج 1، ص: 73-74.
 160 - الديوان، ص: 105.
 161 - المصدر نفسه، ص: 224.
 162 - الديوان، ص: 312.
 163 - المصدر نفسه، ص: 311.
 164 - موسوعة عالم البلدان: بلدان الشرق الأوسط والخليج العربي، سوفنير بوك هاوس، بيروت- لبنان، ط1، د ت، ص: 49.
 165 - المرجع نفسه، ص: 71.
 166 - موسوعة عالم البلدان: بلدان الشرق الأوسط والخليج العربي، ص: 43.
 167 - الديوان، ص: 223.
 168 - أبو القاسم سعد الله: شاعر الجزائر محمد العيد آل خليفة، ص: